Arrasikhun International Journal, Volume 6, Issue 1, June 2020

ISSN: 2462-2508

الهدايات القرآنية الاقتصادية للدولة (من خلال سورة قريش)

دراسة تحليلية

د. صلاح الدين أحمد محمد عامر

أستاذ مساعد بكلية الشريعة/ جامعة الإيمان – اليمن

salahamer27@gmail.com

الملخص

القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى الخالد، وهو الكتاب المحفوظ الذي تكفل الله بحفظه دون سائر الكتب السماوية السابقة، وهو الكتاب الذي جاء على لسان خاتم الأنبياء والمرسلين؛ ولأنه الخاتم فهو المعجز إلى قيام الساعة الهادي للبشرية والصالح لها إلى يوم يبعثون. ولقد اشتمل القرآن على كل أنواع الهدايات لا سيما الهدايات الاقتصادية فحث على العمل والإنتاج وحذر من ضياع المال وإهداره فيما لا يفيد وقرر قواعد مالية اقتصادية كثيرة مذكورة في مواطنها. ولقد اشتملت سورة قريش على بعض مقومات الاقتصاد الذي لابد منه لبناء الدولة، بل وضحت لنا السورة بكل جلاء كيف قام اقتصاد قريش وهي الدولة المصغرة في مكة في ذلك الوقت؛ عبر تشجيع النشاط التجاري والاستثماري، وأن ذلك لا يكون إلا بتحقيق الأمن المجتمعي؛ لنستفيد نحن في عصرنا من تلك التوجيهات والإرشادات لبناء اقتصاديات دولنا المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: هدايات ـ قرآن ـ اقتصاد ـ قريش.

ISSN: 2462-2508

Abstract

The Qur'an is the everlasting book of Allah; the only book that Allah has promised to preserve - in comparison to the previous books of revelation - which came to us via the last and final messenger. Thus, as it is the final book from Allah, it is, and always will be, a miracle and guidance for humanity and for the righteous until The Day of Judgment .The Qur'an has within it many types of guidance, such as economical guidance; hence, it advocates production and working, whilst also warning against the waste of money and resources. In addition, the Quran has established many financial rules and principles mentioned throughout it. In Surah Quraysh (Chapter 106), there is within it some of the principles that are required to build a country. In fact, it clearly states how the Quraysh tribe (a small nation in the city of Makkah), established its economy through encouraging investment and trade, but that was something that could not be fully accomplished without safety and stability within a community/society. Therefore, we can benefit from these teachings and instructions in our current time, in order to build our modern economy within our countries.

Keywords: Gifts - Qur'an - Economy - Quraysh.

ISSN: 2462-2508

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده على نعمائه التي لا تعد، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد..

فإن القرآن الكريم كتاب أنزله الله سبحانه هداية للبشر، ولأنه الذي خلق فهو الذي يعلم ما يصلح لهم وما لا يصلح، قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14) ﴾ سورة الملك .

وفي ظل النظام الرأسمالي الذي نعيشه اليوم، والتخبط الاقتصادي الذي يعيشه العالم نجد أنه لزاماً على علماء الإسلام ودعاته إشعال مصباح النور الإلاهي الذي يزيل ظلام البشرية في مختلف جوانبها ونواحيها.

وإن القارئ للقرآن الكريم ليجد فيه ما يسعد الإنسان، وما يقيم حياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك، راجيا أن أقدم ما يفيد المسلمين في الجانب الاقتصادي من خلال القرآن الكريم،كيف لا ونحن نقتبس من كتاب الخالق سبحانه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة لما يلي:

1) بيان أن القرآن الكريم كتاب هداية لكل البشر.
2) إبراز القيم الاقتصادية التي اشتملت عليها سورة قريش وعظيم أهميتها.
3) المساهمة في توعية المجتمعات والحكومات لبناء اقتصاد إسلامي.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة بالإجابة على السؤال التالي:

هل اشتمل القرآن الكريم على هدايات في الاقتصاد؟

وما هي الهدايات والإرشادات الاقتصادية التي احتوت عليها سورة قريش؟

منهج الدراسة:

لقد سلك الباحث في هذه الدراسة المنهج التحليلي لسورة قريش، والمنهج الاستنباطي مما توحيه الآيات الكريمات، ومقارنة ذلك بما توصل إليه الاقتصاد المعاصر من النظريات الاقتصادية، مثل الترابط بين الأمن والاستثمار.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتنقيب عن الدراسات الشرعية أو الاقتصادية التي يمكن أن تكون قد تحدثت عن سورة قريش، من خلال كتب التفاسير، أو كتب الاقتصاد، لم يجد الباحث من تكلم عن هدايات القرآن الكريم من خلال هذه السورة من الجانب الاقتصادي البحت، وإن كان قد تمت الإشارة إلى ذلك في كثير من كتب التفاسير المعاصرة.

وقد طالعت أخيراً كتاب فضيلة الدكتور/ رفيق يونس المصري، والمعنون ب : التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم، ولكنه للأسف لم يتكلم عن سورة قريش إلا في ثلاثة أسطر فقط، وضح فيها أن الجوع والخوف هما من أكبر أسباب

ISSN: 2462-2508

التخلف عن ركب الأمم، بينما الغنى والأمن هما من أكبر أسباب التقدم والازدهار. وهذا كما ترى غير كافٍ في بيان ما احتوت عليه هذه السورة الكريمة.

الخطة:

المبحث الأول: الوضع الاقتصادي لقريش

المطلب الأول: الإنسان (قريش)

المطلب الثاني: الموارد الاقتصادية

المبحث الثاني: الإرشادات والهدايات لبناء اقتصاد الدولة

المطلب الأول: الإرشاد إلى النشاط التجاري

المطلب الثاني: الإرشاد إلى تحقيق الأمن العام

المطلب الثالث: الإرشاد إلى الحفاظ على الاتفاقات والمعاهدات التجارية

المطلب الرابع: الإرشاد إلى النشاط الاستثماري

الخاتمة:

المبحث الأول: الوضع الاقتصادي لقريش

المطلب الأول: الإنسان (قريش)

-أهمية العنصر البشري في الاقتصاد:

يعتمد الاقتصاد على مقومات من أهمها العنصر البشري[1]، فهو الذي يدير الموارد الاقتصادية، وسواء كان النشاط الاقتصادي جزئياً أو كلياً، فإنّ عنصر الإدارة وكفاءته هو المقياس الحقيقي للنجاح، كما أن الإنسان هو مُنشئ الاقتصاد وهو المستفيد منه، وحتى يكون العنصر البشري عاملاً مهماً وبناءً في الاقتصاد لابد أن يكون مؤهلاً، وقادراً على الاستفادة من الموارد المتاحة.

ويُعتبر الاستثمار في العنصر البشري في مختلف دول العالم غاية لتحقيق التنمية الاقتصادية، ولذلك تنفق الدول المتقدمة من 2 إلى 3% من إجمالي موازنتها العامة على البحث والتطوير. وتشير الدراسات إلى أن كل دولار يُستثمر في التدريب يعود على المؤسسة بعائد يقدر بثلاثين دولاراً، وأن الشركات الناجحة تنفق 5% من ميزانية الأجور على التدريب.[2]

-العنصر البشري في اقتصاد قريش:

كانت قريش قبائل متفرقة فمنهم قريش البطاح: وهم المسئولون عن الحرم والحج وينزلون الوادي وهم أكثر تمدنًا من قريش الظواهر ويسيطرون على الحج، ويحمون الحرم

1) يكفي أن نشير في ذلك على سبيل المثال إلى أشهر كتاب في الاقتصاد وهو: "صعود الأمم وسقوطها لعالم الاقتصاد"، الهندي روشير شارما. فور صدور هذا الكتاب، أصبح يحتل المكانة رقم واحد في قائمة نيويورك تايمز الشهيرة لأكثر الكتب رواجاً، وأفضلها بالنسبة للنقاد وجمهرة القارئين، لتركيزه على العنصر البشري حيث جعل أول محور من محاور النمو للاقتصاد الناجح الناس حيث قال ما معناه: الأساس في كل مسيرة اقتصادية ناجحة أو غير ناجحة، هو «الناس»، كما يسميهم مؤلف هذا الكتاب، وبمعنى البشر، أو عدد السكان، حيث يذهب المؤلف إلى أن معدل نمو السكان، يشكل عاملاً مؤثراً على إمكانات النمو الاقتصادي.

2) الجزيرة والناس، الاستثمار في البشر كيف يكون.

ISSN: 2462-2508

ويهيمنون على التجارة التي تمر بهم، لذا كانوا في غنى وثروة، وهم أولاد قصي بن كلاب، وبنو كعب بن لؤي.[1]

ومنهم قريش الظواهر: وقد نزلوا بظاهر مكة، وكانوا أقل تمدنًا من قريش البطاح ويعيشون على البداوة ويغيرون – لقلة أموالهم ولحاجتهم للطعام والكساء – على القوافل التجارية. هذا وقد تفرع عن هذين القسمين بطون كثيرة.

وقريش هي قبيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان لها مكانة ومنزلة كبيرة بين سائر قبائل العرب، حيث كانت لها امتيازات اجتماعية كبيرة على سائر القبائل قبل الإسلام نظرًا لسيادتها على مكة وبيت الله الحرام. ومن خلال ذلك نستطيع معرفة الإنسان القرشي وطبيعة نشاطه الاقتصادي، وأنه كان العمل التجاري، بل تعدت ممارسة التجارة الذكور لتصل إلى النساء.

–أبرز تجار قريش:

وقد كان في أهل مكة تجاراً كباراً يسهمون في تنشيط التجارة، ومن أبرزهم: أبو بكر الصديق(ت13هـ)[2]، وأبو طالب(ت3ق.هـ/ 619م) [3]، وأبو سفيان(ت30هـ/ 652م)[4]، والوليد بن المغيرة(ت1هـ/ 622م)[5]، وصفوان بن أمية(41هـ)، وأبو العاص بن الربيع(12هـ)[6]، والحجاج بن علاط البهزي[7]، وآخرون من أثرياء مكة.

–سبب تسمية "قريش" بهذا الاسم سبب اقتصادي:

ذكر ابن هشام أن سبب التسمية يرجع لسبب اقتصادي بحت حيث يقول رحمه الله تعالى: إنما سميت قريش قريشًا من التقرش، والتقرش: التجارة والاكتساب.[8] وكذا قال ابن الجوزي: إنما سموا قريشا لتجارتهم وجمعهم المال. والقرش: الكسب. يقال: هو يقرش لعياله، ويقترش، أي: يكتسب.[9] وقيل غير ذلك.

المطلب الثاني: الموارد الاقتصادية

–النشاط التجاري:

عرفنا مما سبق أن جغرافيا مكة غير صالحة للإنتاج والنشاط الزراعي، وأن الإنسان القرشي لم يكن يحترف الزراعة نتيجة

1) أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري ،جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي،(بيروت، دار الفكر ، ط 1، 1417 هـ - 1996 م) ج 1، ص 58 وما بعدها.

2) محمد بن يوسف الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض،(بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية ، ط، 1 1414 هـ - 1993 م) ج 1، ص 124.

3) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء الدمشقي ، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد (بيروت – لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط، 1 : 1395 هـ - 1976 م) ج 1، ص 140.

4) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، (بيروت: دار القلم – ط، 1: 1414/1993م)ج 1، ص 357.

5) ابن كثير مصدر سابق ج 2، ص 54.

6) ابن سيد الناس مصدر سابق ج 1، ص145.

7) ابن كثير مصدر سابق ج 3، ص406.

8) ابن هشام مصدر سابق ج 1، ص93 وما بعدها.

9) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير المحقق: عبد الرزاق المهدي ،(بيروت ، دار الكتاب العربي – ط 1 - 1422 هـ) ج 4، ص494.

ISSN: 2462-2508

لذلك، بل كان يمتهن النشاط التجاري بسبب الموقع الجغرافي المهم على خط التجارة العالمي . إن صح التعبير . الذي استغلته قريش بنشاط تجاري سنوي عرف فيما بعد برحلتي الشتاء والصيف، أو عبر استغلال المكانة الدينية التي بسببها يحج إليها العرب ويعتمرون مما يجعلها سوقاً تجارياً مهماً، وعليه فإن المورد الاقتصادي الأهم لقريش كان هو النشاط التجاري عبر ممارستهم له في مكة للقادمين من الحجاج والمعتمرين، (التجارة المحلية)، أو عبر الرحلات السنوية إلى اليمن والشام (التجارة الدولية).

ونستطيع القول إن القرآن الكريم قد سطر لنا بكل وضوح وجلاء المورد الاقتصادي الأساسي لقريش من جهتين:

الجهة الأولى: أنه نفى عنهم النشاط الزراعي نتيجة لطبيعة مكة وجغرافيتها، وإن كانت الآية تحدثت عن سيدنا إبراهيم عليه السلام، إلا أن الطبيعة الجغرافية لم تتغير في مكة حتى جاءت قريش فقال تعالى:﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (37)﴾ سورة إبراهيم.

الجهة الثانية: أنه أثبت لهم النشاط التجاري، بل تحدث عن تفاصيله وطرقه التجارية نحو اليمن والشام، وأنه بهذا النشاط التجاري استطاعت قريش تأمين الطعام فقال تعالى:﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4)﴾ سورة قريش. في إشارة إلى نشاط سكان مكة الرئيسي ومتاجرتهم مع الشام واليمن في رحلتين تجاريتين خارجيتين في العام الواحد، رحلة في الشتاء وجهتها إلى اليمن، ورحلة في الصيف وجهتها إلى الشام. [1]

-النشاط الصناعي في مكة:

على الرغم من اعتماد قريش على النشاط التجاري كمورد اقتصادي رئيسي، إلا أن التاريخ يذكر لنا بعض الأنشطة الصناعية التي قاموا بها، مما هيأته لهم الظروف المحيطة بهم والجغرافيا، وإن كانت هذه الصناعات قليلة الإيراد إلا أنها مثلت أحد الأنشطة الاقتصادية في مكة، وإن كان هذا النشاط يرجع إلى روح النشاط التجاري ويتغذى عليه.

ومن أهم هذه الصناعات التي عرفتها مكة، صناعة (الخز)، وهي نساجة تنسج من صوف وإبريسم،[2] وبهذا نجد أن أهل مكة حاولوا استغلال صوف الضأن التي يمتلكونها فنسجوا منها ثياب الخز الموشاة بالحرير ولم تكن صناعة النسيج مقتصرة على الرجال فقط في مكة، بل امتهنتها النساء،[3] وهي حرفة عرفها المجتمع العربي قبلاً من خصوصيات المرأة.

---

[1]) إسماعيل أبو الفداء بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة ، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط، 2، 1420هـ - 1999 م) ج 8، ص 491.
وانظر: علي الجندي ، تاريخ الأدب الجاهلي، (مكتبة دار التراث الطبعة: طبعة دار التراث الأول1412هـ - 1991م) ص. 57.

2) الإبريسم: أعجمي معرب، وهو الحرير. انظر: المعرب من الكلام الأعجمي منصور الجواليقي ص27.

3) أحمد إبراهيم الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ((من دون بلد) ط: دار الفكر العربي،) ص223.

ISSN: 2462-2508

كما استغل أهل مكة الجبال المحيطة بها فاقتلعوا حجارها وقاموا بتقطيعها وتسويتها ونحتها، فصنعوا منها البرم،[1] وكان رجال من أهل مكة يبيعونها في الأسواق، ومنهم أمية بن خلف الجمحي،[2] ويبدوا أن النساء شاركن الرجال في بيع البرم، وقد تأكد لنا ذلك من قول الشاعر[3]:

ليست من السود أعقابا إذا انصرفت .. والبائعات بجنبي نخلة البرما

–حرب اقتصادية على موارد قريش:

نعمت قريش بهذا النشاط التجاري الذي أورثهم رخاءً اقتصادياً لم يتحقق لغيرهم، حتى أصبحوا من أغنياء العرب إقليمياً، فتحركت إليهم الأطماع واتجهت إليهم الأنظار للاستحواذ على هذه المكانة الاقتصادية الإقليمية التي أسفرت عن أعظم حرب وقعت في جزيرة العرب حينها.

ولقد مثل هجوم أبرهة الحبشي على مكة المكرمة بجيشه الذي عجزت عن مقاومته كل قبائل العرب، وحتى قريش ذاتها، مثل حرباً تحمل في طياتها أبعاداً كثيرة على رأسها وفي مقدمتها أبعاداً اقتصادية بلا ريب، فقد كانت الغاية من احتلال مكة وهدم الكعبة تتمثل بتحقيق هدفين رئيسيين هما:

الهدف الأول: هدف ديني: وهو هدم الكعبة المشرفة قبلة العرب، وتحطيم كبرياء قريش والتي كانت محط تعظيم وتبجيل وتكريم من قبائل العرب كافة؛ لمجاورتها بيت الله الحرام الكعبة المشرفة، فبهدم الكعبة تسقط هيبة قريش وتُمحى منزلتها الدينية بين القبائل .

الهدف الثاني: هدف اقتصادي: وهو السيطرة على التجارة المحلية والدولية التي كانت تتمتع بها قريش، بتحويل المركز الديني إلى الحبشة، وذلك بهدم الكعب المشرفة وبناء كنيسة القُلَّيْس الضخمة بصنعاء، التابعة لمملكة النجاشي لتصبح مركزا للتجارة المحلية والإقليمية والدولية.

ولكنَّ الله تعالى حمى بيته وأهلك أبرهة وجنده بمشهد مهيب ومعجزة خارقة تحدثت عنه العرب، وسجلها التاريخ وسطرها القرآن الكريم إلى قيام الساعة؛ ولم يفلح أبرهة ولم تتحقق أهدافها الدينية أو الاقتصادية مما عزز مكانة قريش الدينية والاقتصادية معاً بين العرب، بل وفي الإقليم كله، وبهذا استطاعت قريش أن تعوض النقص الحاصل في النشاطين الفلاحي والصناعي، وإكراهات الوسط الجغرافي.

المبحث الثالث: الإرشادات والهدايات لبناء اقتصاد الدولة

المطلب الأول: الإرشاد إلى النشاط التجاري

قبل أن أتحدث عن إرشاد الآيات إلى النشاط التجاري، وكيف أكدت عليه سورة قريش، بل وأهلك الله سبحانه

1) البرم: قنان من الجبال واحدتها برمة، وهي القدر المتخذ من الحجارة. انظر: لسان العرب مادة برم.

2) انظر: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، المعارف ، تحقيق: ثروت عكاشة، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط، 2، 1992 م،) ص 576.

3) النابغة الذبياني ، ديوان النابغة ص93 ، وانظر: ابن منظور مصدر سابق، لسان العرب مادة : برم.

ISSN: 2462-2508

أعظم جيش عرفته الجزيرة العربية حينها بمعجزة تسامع بها العرب كافة، قبل كل ذلك أريد أن أقف حول أهمية التجارة في بناء الاقتصاد من منظور الاقتصاديين المعاصرين.

–التجارة عامل مهم لبناء اقتصاد الدولة في العصر الحديث:

يقرر علماء الاقتصاد اليوم أن التجارة عموماً والتجارة الخارجية خصوصاً من القطاعات الحيوية في أي مجتمع من المجتمعات سواء أكان ذلك المجتمع متقدما أو ناميا. فالتجارة الخارجية تربط الدول والمجتمعات مع بعضها البعض إضافة إلى أنها تساعد في توسيع القدرة التسويقية عن طريق فتح أسواق جديدة أمام منتجات الدولة، وتساعد كذلك في زيادة رفاهية البلاد عن طريق توسيع قاعدة الاختيارات فيما يخص مجالات الاستهلاك والاستثمار وتخفيض الموارد الإنتاجية بشكل عام.

وللتجارة أهمية كبيرة كونها تعتبر إحدى الوسائل المهمة لكسب الرزق والاستثمار في شتى المجالات كما أنها تسهم أيضاً في توفير فرص عمل للشباب، والقضاء على البطالة في البلاد، وبالطبع تقوم التجارة الدولية بدعم الاقتصاد الخاص بالبلاد، وهذا ما يضعها في مكانة متميزة على مستوى العالم.

ولهذا فقد مكنت التجارة الداخلية والخارجية عرب شبه الجزيرة، خاصة تجار قريش، من جمع الثروات الهائلة وعوضتهم الخصاص الهائل في الصناعة والفلاحة، وتمكن زعماء القبائل من إنتاج العلاقات الاجتماعية على أساس التفوق المادي والعرقي والعنصري والقبلي، حيث النسب والعصبية والغنى هي العوامل المتحكمة في التصنيف الهرمي للسكان.[1]

وهاتان الرحلتان اللتان كانتا لقريش هما رحلتا تجارة وميرة دولية بامتياز حيث كانت قريش تجهزهما في هذين الفصلين من السنة إحداهما في الشتاء إلى بلاد الحبشة ثم اليمن يبلغون بها بلاد حمير، والأخرى في الصيف إلى الشام يبلغون بها مدينة بصرى من بلاد الشام.

–كيف أرشدتنا الآيات في سورة قريش نحو النشاط التجاري؟

أرشدتنا الآيات في سورة قريش إلى أهمية النشاط التجاري في بناء اقتصاد الدولة، وذلك من خلال أوَّل كلمة فيها، بل من أوَّل حرف فيها وهو: " ل " في قوله تعالى:﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) ﴾سورة قريش. فقد ذكر المفسرون رحمهم الله تعالى أن اللام في (لِإِيلَافِ) تتعلق بـ « جعَلَهُمْ » من السورة قبلها (سورة الفيل)؛ لأنهما كالسورة الواحدة[2]. فتكونا مرتبطتين ببعضهما هكذا:﴿ فَجَعَلَهُمْ

[1]) محمد أفقير صهيب، الحياة الاقتصادية في مكة في العصر الجاهلي بتصرف كبير، انظره: http://www.odabasham.net

2) عبد الله بن الحسين بن عبد الله أبو البقاء ، التبيان في إعراب القرآن، المحقق : علي محمد البجاوي (دون بلد النشر، ولا رقم الطبعة)، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه،) ج 2 ، ص 130.

وقد ذكر القرطبي أن من الصحابة من كان يجعل السورتين سورة واحدة في مصحفه، ومنهم من قرأهما معاً في ركعة في الصلاة فقال رحمه الله تعالى وهو يوضح المعنى للسورتين:

قيل: إن هذه السورة متصلة بالتي قبلها في المعنى. يقول: أهلكت أصحاب الفيل لإيلاف قريش، أي لتأتلف، أو لتتفق قريش، أو لكي تأمن قريش فتؤلف رحلتيها. وممن عد السورتين واحدة أبي بن كعب، ولا فصل بينهما في مصحفه. وقال سفيان بن عيينة: كان لنا إمام لا يفصل بينهما، ويقرؤهما معا.

ISSN: 2462-2508

كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (5) ﴾،﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) ﴾، وهذا بمنزلة التضمين في الشعر: وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح إلا به.[1]

ويكون المعنى في قوله تعالى: ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) ﴾ سورة قريش، أن الله تعالى أهلك أبرهة الحبشي وجيشه حماية لقريش ولتجارة قريش؛ ليتسامع الناس بهذا الإهلاك الرباني المعجز فتحصل هيبة لقريش واحترام لهم؛ لينتظم لهم الأمن في رحلتيهم، فلا يجترئ أحدٌ عليهم ولا على التعرض لقوافلهم التجارية التي كانت شتاءً لليمن وصيفاً للشام. والإيلاف من قولك: آلفت المكان أولفه إيلافا: إذا ألفته، فأنا مؤلف.[2]

-إهلاك جيش أبرهة الحبشي مُشعر بأهمية النشاط التجاري:

لقد حفظ الله تجارة قريش، بل وأهلك أعظم جيش في الجزيرة العربية تحقيقاً لأمن قريش وحرصاً على نشاطها التجاري الدولي، فقد ذكرت الآيات أن من أهم أسباب إهلاك جيش أبرهة الذي غزا مكة لهدم الكعبة هو المحافظة على تجارة قريش واقتصادها، وأنهم قد ألفوا الرحلات التجارية الدولية إلى اليمن شتاءً وإلى الشام صيفاً، فامتن الله عليهم بهذا الإهلاك الذي حقق لهم الأمن التجاري، وضمن لهم سلامة طرق التجارة الدولية. إن صح التعبير. فقال تعالى وهو يوضح لنا في سورتين من كتابه هما كالسورة الواحدة كما يقول المفسرون:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (5) ﴾سورة الفيل. ثم جاءت سورة قريش بعدها مباشرة فقال تعالى: ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4) ﴾سورة قريش.

-النشاط التجاري كان سبباً في ازدهار قريش:

وكان قد اشتهر العرب عامة وقريش خاصة بالعمل التجاري، ومما يدل على اهتمام الحجازيين بالتجارة كثرة الكلمات والعبارات المجازية التي وردت في القرآن الكريم، سواء فيما يتعلق بالتجارة مثل: الحساب والميزان والقسط والمثقال والذرة والقرض والربا والدينار والدرهم ... إلخ، أو فيما يخاطب التنزيل الحكيم قريشًا باللغة التي تفهمها وهي التجارة، من ذلك الآيات الكريمة: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) ﴾

وقال عمرو بن ميمون الأودي: صلينا المغرب خلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقرأ في الاولى: والتين والزيتون [التين: 1] وفي الثانية (ألم تر كيف) [الفيل: 1] و (لإيلاف قريش) [قريش: 1]. وقال الفراء: هذه السورة متصلة بالسورة الأولى، لأنه ذكر أهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما فعل بالحبشة، ثم قال: (لإيلاف قريش) أي فعلنا ذلك بأصحاب الفيل نعمة منا على قريش. وذلك أن قريشا كانت تخرج في تجارتها، فلا يغار عليها ولا تقرب في الجاهلية. يقولون هم أهل بيت الله عز وجل، حتى جاء صاحب الفيل ليهدم الكعبة، ويأخذ حجارتها، فيبني بها بيتا في اليمن يحج الناس إليه، فأهلكهم الله عز وجل، فذكرهم نعمته. أي فجعل الله ذلك لإيلاف قريش، أي ليألفوا الخروج ولا يجترئ عليهم، وهو معنى قول مجاهد وابن عباس في رواية سعيد بن جبير عنه، وقد ذكر هذا المعنى أغلب المفسرين. وانظر: كتب التفسير عامة كتفسير البغوي 309/5، وزاد المسير 494/4. وتفسير ابن كثير 491/8 وغيرها.

1) محمود بن عمرو بن أحمد، أبو القاسم الزمخشري جار الله ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت ، دار الكتاب العربي ط 3، – 1407 هـ، ج 4 ، ص 801.

2) الزمخشري مصدر السباق بتصرف كبير ج 4، ص 801.

ISSN: 2462-2508

سورة الصف، وقوله: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِين﴾ سورة البقرة 16، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ﴾ سورة البقرة 86 . وفي القرآن الكريم آيات كثيرة مماثلة.

وحتى نساؤهم قد اشتغلن في التجارة، واشتهرت منهن عديدات مثل: خديجة بنت خويلد التي كانت تستأجر الرجال للذهاب بعروضها التجارية إلى الشمال، وهند بنت عبد المطلب، والحنظلية أم أبي جهل التي كانت تتاجر بالعطور، تستوردها من اليمن.[1]

ونحن نقسم الآن العمل التجاري الذي كان لقريش إلى قسمين: النشاط التجاري المحلي، والنشاط التجاري الدولي أو الخارجي، ونقتصر من النشاط الخارجي على ما ذكرته الآيات هنا من رحلتي الشتاء لليمن والصيف للشام، وإلا فإن لقريش رحلات أخرى للحبشة والروم وغيرهما.

أولاً: النشاط التجاري المحلي:

كانت أسواق مكة في موسم الحج ثلاثة؛ لشيوع الأمن حرمة للشهر، وهي: عكاظ ومجنة وذي المجاز، وكلها تقع في أيام حجهم وهي أعمر أسواق العرب بمختلف القبائل يأتونها من كل أوب ومعهم خيرات بلادهم، وتلك ميزة لا تتمتع بها بلدة غير مكة ولا قوم غير قريش، وقد امتن الله عليهم بذلك فقال:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (67) ﴾سورة العنكبوت. وقال تعالى:﴿ وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (57) ﴾سورة القصص.[2]

فلما جاء الإسلام فكأنهم تأثّموا أن يتجروا في المواسم، فأنزل الله تعالى قوله:﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (198) ﴾ سورة البقرة، وزاد ابن عباس في قراءته: "في مواسم الحج" والفضل هو الرزق والكسب والاتجار، وكذلك كان يتلوها أُبي تلاوة.[3]

وبهذه الأسواق الثلاثة في موسم الحج تكون قريش قد أقامت أسواقاً تجارية رابحة مستغلة تجمع القبائل القادمة لبيت الله وحرمه، ومستثمرة لجواره وللسياحة الدينة وموقعها الجغرافي على حد سواء.

[1]) توفيق برو، تاريخ العرب القديم،((دون بلد النشر)، دار الفكر ط، 2 ، 1422هـ/ 2001م)، صـ242.

[2]) كان من جملة ما احتج به المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم: "﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا (7) ﴾سورة الفرقان. أي فليجعل ربك لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق كما نقوم، وتلتمس المعاش كما نلتمس. ( ). فرد الله عليهم بدليل ملجم ومسكت مستدلاً بالمرسلين قبله فقال:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (20) ﴾سورة الفرقان، فكنَّى بالمشي في الأسواق عن التجارة. ولأن العرب لا تحتشد لشيء احتشادها في هذه الأسواق، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقصدها أول دعوته، ويعرض نفسه على القبائل في هذه المواسم. انظر: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، سعيد الأفغاني بتصرف كبير صـ201.

[3]) محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي أبو الوليد المعروف بالأزرقي ، أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار ، المحقق: رشدي الصالح ملحس ، (بيروت ، دار الأندلس للنشر) صـ130.

ISSN: 2462-2508

ثانياً: النشاط التجاري الدولي:

بعد أن عرفنا كيف كانت قريش تدير تجارتها المحلية، نستعرض الآن تجارتها الدولية وكيف بدأت فكرة التجارة الدولية في قريش وكيف استمرت مع ما كان يكتنفها من مخاطر النهب وتهديدات الطريق.

إنَّ أول من خرج إلى الشام ووفد إلى الملوك، وأبعد في السفر، ومر بالأعداء وأخذ منهم الإيلاف الذي ذكره الله، هاشم بن عبد مناف، وكانت له رحلتان: في الشتاء نحو العباهلة من ملوك اليمن ونحو اليكسوم من أرض الحبشة، ورحلة في الصيف نحو الشام وبلاد الروم، وكان ذلك بعد أن كانت قريش ترزح في جوع يجعل القرشي يضرب على أسرته الخيمة إذا جاعوا ولم يجد ما يطعمهم فيتركهم حتى الموت، بما كان يسمى بالاعتفار. [1]

وقد قيل في هذه الرحلات وفي عظمها: إن من قوافلها ما كان يضم ألف بعير، ومنها ما يضم ما يزيد عن الألفين. وأخذت هذه القوافل بنظام المشاركة بحيث يسهم فيها القادرون من الأسر والأفراد، وقد يكون لهم فيه وكيل أو شريك أو أجير، تحت رئاسة شخصية كبيرة تقود القافلة وتعمل على حمايتها.

-رحلة الشتاء إلى اليمن:

خرج المطلب بن عبد مناف إلى اليمن فأخذ من ملوكهم عهدا لمن اتجر إليهم من قريش، وأخذ الإيلاف وكان المطلب أكبر ولد عبد مناف وكان يسمى الفيض، وهلك بردمان من اليمن.

وقد كان لأهل مكة صلات باليمن متينة؛ إذ كانت لهم تجارة معها، تقصدها قوافلها في كل وقت، وخاصة في موسم الشتاء، حيث تجهز قريش قافلة كبيرة يساهم فيها أكثرهم، وإليها أشير في القرآن الكريم في سورة قريش: {لِإِيلافِ قُرَيْشٍ، إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ}. ولهذا فقد كان من سياستهم مدارة حكام اليمن وإرضاؤهم، ومنع من قد يعتدي منهم على أحد من أهل اليمن أو الحبش ممن قد يقصد مكة للإتجار أو للاستراحة بها في أثناء سيره إلى بلاد الشام؛ خوفًا من منع تجارهم من دخول أسواق اليمن، فلما وثب أحدهم على تجار من اليمن كانوا قد دخلوا مكة، وانتهبوا ما كان معهم، مضت عدة من وجوه قريش إلى "أبي يكسوم"، أي أبرهة وصالحوه أن لا يقطع تجار أهل مكة عنهم. وضمانًا لوفائهم بما اتفقوا عليه وضعوا "الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار" وغيره رهينة، فكان "أبرهة" يكرمهم ويصلهم، وكانوا يبضعون البضائع إلى مكة لأنفسهم.[2] وبهذا استقرت الرحلة التجارية الأولى إلى اليمن وأمنت طريق القوافل.

-رحلة الصيف إلى الشام:

وأما الرحلة الثانية التي كانت إلى الشام: فقد ركب هاشم بن عبد مناف إلى الشام فنزل بقيصر، فكان يذبح كل يوم شاة ويصنع جفنة ثريد ويجمع من حوله فيأكلون، وكان هاشم من أجمل الناس وأتمهم، فذكر ذلك لقيصر فقيل له:

[1]) عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة،(مكتبة الأنجلو) ص180.

[2]) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (دون ذكر بلد النشر . دار الساقي، ط، 4، 1422هـ/ 2001م) ج 6، ص210.

ISSN: 2462-2508

"ههنا رجل من قريش يهشم الخبز ثم يصب عليه المرق ويفرغ عليه اللحم" وإنما كانت العجم تصب المرق في الصحاف ثم تأتدم بالخبز. فدعا به قيصر، فلما رآه وكلمه أعجب به، فكان يبعث إليه في كل يوم فيدخل عليه ويحادثه. فلما رأى نفسه تمكن عنده قال له: "أيها الملك، إن قومي تجار العرب، فإن رأيت أن تكتب لي كتابا تؤمن تجارتهم فيقدموا عليك بما يستطرف من أدم الحجاز وثيابه فتباع عندكم فهو أرخص عليكم" فكتب له كتاب أمان لمن يقدم منهم. فأقبل هاشم بذلك الكتاب، فجعل كلما مر بحي من أحياء العرب أخذ من أشرافهم إيلافا – والإيلاف: أن يأمنوا عندهم في أرضهم بغير حلف، وإنما هو أمان الطريق– على أن قريشا تحمل إليهم بضائع فيكفونهم حملانها، ويؤدون إليهم رءوس أموالهم وربحهم، فأصلح هاشم ذلك الإيلاف بينهم وبين أهل الشام حتى قدم مكة فأتاهم بأعظم شيء أتوا به بركة، فخرجوا بتجارة عظيمة وخرج هاشم معهم يجوزهم ويوفيهم إيلافهم الذي أخذ لهم من العرب حتى أوردهم الشام وأحلهم قراها، ومات في ذلك السفر بغزة.[1]

وبهذا انتقلت تجارة قريش من النشاط المحلي، إلى النشاط الدولي الخارجي بعد عقد تلك الاتفاقيات الإقليمية والدولية التي مكنتهم من تأمين طرق التجارة الدولية. وقد اعترفت قريش لأولاد عبد مناف بفضلهم وجميل صنيعهم لقومهم فسموهم "المجبرين"[2]، إذ بهؤلاء النفر الأربعة[3] جبرت قريش وتبحبحت في الخير والغنى والمقام.[4]

–عوامل نجاح رحلتي الشتاء والصيف:

ولقد كان ثمة عوامل لنجاح واستمرارية هتين الرحلتين التجاريتين الدوليتين لقريش أهمها ما يلي:

- متغيرات دولية تمثلت بغزو الجيش الحبشي لليمن، مما تسبب في تدهور تجارة حِمير، ومن ثم عقد تحالفات أخرى مع الأحباش.
- الاتفاقات الإقليمية الأمنية التي أبرمتها قريش وحصولها على الأمن القومي والتجاري، وهذا بفضل تشكل الأحلاف التي قامت قريش بعقدها مع باقي القبائل ومعاملتهم تجارياً.
- الشهرة المعنوية لقريش وترأسها للزعامة الدينية لأنها مقصد الحجيج في موسم الحج فكانت القبائل تطلب ودها لتضمن استقبالهم في موسم الحج.

المطلب الثاني: إرشاد الآيات إلى تحقيق الأمن العام

وقبل أن أتحدث عن الصورة التي بها أرشدتنا الآيات في سورة قريش إلى ضرورة تحقيق الأمن العام؛ لبناء اقتصاد الدولة أريد أن أتحدث أولاً عن أهمية عنصر الأمن، وبيان

[1]) إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان أبو علي القالي، الأمالي = شذور الأمالي = النوادر، (دار الكتب. عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي) ج 3، ص 199.

[2]) وسموهم أيضا أقداح النضار لشرف أحسابهم، وفضل مساعيهم. انظر الإسلام والحضارة العربية ص116.

[3]) ذكر ابن العربي عن الهروي: أن أصحاب الإيلاف هاشم، وإخوته الثلاثة الآخرون عبد شمس، والمطلب، ونوفل، وأن كان واحد منهم أخذ حبلا، أي عهدا من أحد الملوك الذين يمرون في تجارتهم على بلادهم. انظر: التحرير والتنوير 559/30.

[4]) سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني ، (البلد – بدون ذكر ، الطبعة: بدون ذكر ،) ص158.

ISSN: 2462-2508

أثر الاستقرار المجتمعي في إحداث التنمية الاقتصادية من منظور واقعنا المعاصر.

–الاستقرار عامل مهم لنمو الاقتصاد:

ارتباط الاقتصاد بالأمن من البديهيات المعرفية اليوم، فلا تنمية أو استثمار من غير أمن واستقرار، ولا استقرار وأمن مع الفقر والجوع، وهذا الادراك المعرفي قديم لدى الإنسان، واليوم تؤكده الدراسات الميدانية والاقتصادية على حد سواء.

فقد كان الاقتصاد ضحية الحروب وعدم الأمن في بلدان كثيرة في العالم، تفككت فيها عوامل الاقتصاد فحدثت الكوارث من البطالة والتضخم وهروب الاستثمار، فكان لفقدان الأمن الاقتصادي الدولي مع تزايد المخاوف أثر واضح في تزايد معدلات البطالة في معظم دول العالم؛ حيث ارتفع معدل البطالة في الدول التي كانت تعاني من الإرهاب، وهي الدول الرئيسة المتقدمة من 5.9% عام 2001م إلى 6.5% عام 2002م، وقد استمر ارتفاع هذه المعدلات في معظم الاقتصادات العالمية عام 2003م، بل إن معدلات البطالة الرسمية في الولايات المتحدة الأمريكية قد استمرت في الارتفاع بشكل أسرع مما توقعه خبراء الاقتصاد؛ حيث بلغت خلال شهر يونيو 2003م 6،4% وهو أعلى مستوى للبطالة في أمريكا منذ تسع سنوات. [1]

وكما أن الخوف وعدم الاستقرار يؤثر في ازدياد البطالة، فإنه كذلك يؤثر سلباً في زيادة التضخم؛ لأن عدم الاستقرار يؤدي لتضاؤل الطلب، وظهور الركود في الأسواق ومن ثم الكساد؛ نتيجة لتراجع الاستثمار وزيادة معدلات التضخم، حيث وصلت نسبة التضخم في مصر على سبيل المثال إلى 32% في عام 2016-2017. ويؤدى ارتفاع نسبه التضخم الى آثار سلبية على الميزانية العامة للدولة وميزان المدفوعات نتيجة قلة فرص النمو الاقتصادي وتمويل العجز في الميزانية مما يؤدي إلى خلل في ميزان المدفوعات، ويؤدي ذلك إلى التأثير على سعر الصرف أيضا. [2] وبهذا يظهر أن من ضرورات بناء اقتصاد الدولة توفير الأمن، ومن متطلبات التنمية تحقيق الاستقرار المجتمعي.

وتشير تقديرات منظمة العمل لعام 2015 إلى أن مستويات البطالة العالمية بلغت 201 مليون عاطل عن العمل في عام 2014، وهو ما يمثل زيادة بأكثر من 30 مليون عاطل عن مستوياتها قبل اندلا ع الأزمة العالمية عام 2008. لكن هذه الاتجاهات الناشئة هي أيضاً انعكاس لانعدام الأمن على نطاق واسع الذي يمس اليوم العديد من العمال في جميع أنحاء العالم؛ بحسب تقرير المنظمة.[3]

– كيف أرشدتنا الآيات في سورة قريش إلى ضرورة الأمن والاستقرار لتحقيق التنمية الاقتصادية؟

1) انظر:ارتفاع معدلات البطالة في الولايات المتحدة ، موقع هيئة الإذاعة البريطانية ، 3 7 2003م ، (www، bbc، arabic، com).

2) دينا شيرين محمد شفيق ابراهيم منشورة في: المركز الديموقراطي العربي للدراسات الاقتصادية والسياسية. تأثير العمليات الإرهابية المتكررة في مصر على شعبية الرئيس السيسي .

3) منظمة العمل الدولية على موقعها على الشبكة العنكبوتية: http://www.ilo.org/beirut/media-centre/news/WCMS_514926/lang--ar/index.htm

ISSN: 2462-2508

بعد أن أهلك الله تعالى أعظم جيش في الجزيرة العربية على مسمع من العرب كافة، تحقق لقريش الأمن القومي والمكانة الإقليمية بين القبائل، حتى إن العرب لتهابها وتعظمها، لمكانتها من مجاورة البيت الحرام ولدفاع الله تعالى عنهم بإهلاكه جيش أبرهة.

وبهذا تحقق الأمن التجاري لقوافلها التي كان لها رحلتان صيفاً إلى الشام، وشتاءً إلى اليمن فلا يتعرض لها أحدٌ في ظل مجتمع السطو والنهب، وقد ذكرهم الله تعالى بهذه النعمة التي لم تتحقق لغيرهم بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (67) ﴾ سورة العنكبوت. يقول الطبري: وتُسْلَب الناس من حولهم قتلا وسباءً.. فقد كان لهم في ذلك آية، أن الناس يُغزَون ويُتَخَطَّفون وهم آمنون.[1]

بل وأخبرهم أنه هو من حقق لهم الأمن القومي، والأمن الغذائي وليس غيره سبحانه، وأن ما يخافون من ذهابه بسبب إيمانهم إن هم آمنوا باطل إذ هو من أنعم به عليهم فقال: ﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (57) ﴾ سورة القصص. قال النسفي: قالت قريش نحن نعلم أنك على الحق ولكنّا نخاف إن اتبعناك وخالفنا العرب بذلك أن يتخطفونا من أرضنا، فألقمهم الله الحجر، بأنه مكن لهم في الحرم الذي أمّنه بحرمة البيت وأمّن قطانه بحرمته والثمرات تجيء إليه من كل أوب وهم كفرة، فأنَّ يستقيم أن يعرضهم للتّخطف ويسلبهم الأمن إذا ضموا إلى حرمة البيت حرمة الإسلام!![2] وقد وأمرهم بشكر هاتين النعمتين بعبادته سبحانه فقال:﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4) ﴾سورة قريش.

قال القرطبي رحمه الله تعالى: أمرهم الله تعالى بعبادته وتوحيده، لأجل إيلافهم رحلتين. ودخلت الفاء لأجل ما في الكلام من معنى الشرط، لأن المعنى: إما لا فليعبدوه لإيلافهم، على معنى أن نعم الله تعالى عليهم لا تحصى، فإن لم يعبدوه لسائر نعمه، فليعبدوه لشأن هذه الواحدة، التي هي نعمة ظاهرة..وقال ابن زيد: كانت العرب يغير بعضها على بعض، ويسبي بعضها من بعض، فأمنت قريش من ذلك المكان الحرم- وقرأ- أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء [القصص: 57].[3]

المطلب الثالث: الإرشاد إلى أهمية الاتفاقات التجارية

-أهمية المواثيق والمعاهدات الدولية لتأمين طرق التجارة الدولية

تمثل الاتفاقات التجارية الدولية أهمية كبيرة في حركة النشاط التجاري الدولي، إذ أنها تحقق ما يسمى بالأمن التجاري وتأمين طرق الملاحة الدولية؛ ولأهمية ذلك أنشأت الدول

[1]) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن المحقق: أحمد محمد شاكر، (بلد النشر (دون ذكر)، مؤسسة الرسالة، ط، 1، 1420 هـ - 2000 م) ج 20 ، ص 62.

[2]) عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي أبو البركات ، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، (بيروت لبنان، دار الكلم الطيب، ط، 1 ، 1419 هـ - 1998 م) ج 2، ص 650.

3) القرطبي : مصدر سابق ج 20، ص 208 وما بعدها.

ISSN: 2462-2508

المعاصرة ما يسمى بمنظمة التجارة العالمية، World Trade Organization، مهمتها الأساسية هي ضمان انسياب التجارة بأكبر قدر من السلاسة واليسر والحرية، وتحقيق الأمان في عمليات التجارة الدولية، وتوفير الحماية المناسبة للسوق الدولي. وهي المنظمة العالمية الوحيدة المختصة بالقوانين الدولية المعنية بالتجارة ما بين الأمم، وتضم منظمة التجارة العالمية 152 عضواً من دول العالم، وهذا كله يبين أهمية هذه الاتفاقات الدولية التي تحقق الأمن وطرق الملاحة الدولية. وتقوم هذه المنظمة بمجموعة من النشاطات والاعمال المتعلقة بالتجارة ومن أهم تلك الأعمال ما يلي:

إدارة الاتفاقيات الخاصة بالتجارة العالمية، والعمل على إيجاد المفاوضات بين الدول فيما يخص التجارة المشتركة، والعمل على حل الخلافات والمنازعات المتعلقة بالتجارة العالمية، وتدريب وتمرين الدول والبلدان النامية على حركات وعمليات التجارة الدولية من خلال مراكز وبرامج تجارية.

-كيف أرشدتنا الآيات إلى الحفاظ على الاتفاقات التجارية؟

من المعلوم أن قريشاً كان لها اتفاقات تجارية مع القبائل المجاورة إقليمياً، فقد ذكر ابن العربي عن الهروي: أن أصحاب الإيلاف هاشم، وإخوته الثلاثة الآخرون عبد شمس، والمطلب، ونوفل، وأن كان واحد منهم أخذ حبلا، أي عهدا من أحد الملوك الذين يمرون في تجارتهم على بلادهم وهم ملك الشام، وملك الحبشة، وملك اليمن، وملك فارس، فأخذ هاشم هذا من ملك الشام وهو ملك الروم، وأخذ عبد شمس من نجاشي الحبشة وأخذ المطلب من ملك اليمن وأخذ نوفل من كسرى ملك فارس، فكانوا يجعلون جعلا لرؤساء القبائل وسادات العشائر يسمى الإيلاف أيضا يعطونهم شيئا من الربح ويحملون إليهم متاعا ويسوقون إليهم إبلا مع إبلهم ليكفوهم مؤونة الأسفار وهم يكفون قريش دفع الأعداء فاجتمع لهم بذلك أمن الطريق كله إلى اليمن وإلى الشام وكانوا يسمون المجيرين.[1]. وبهذا تكون قريش قد عقدت ما يسمى اليوم بالاتفاقيات الدولية، أو الإقليمية بخصوص الحفاظ على الطرق التجارية وتحقيق الأمن التجاري.

وأما عن كيفية إرشاد الآيات للحفاظ على هذه الاتفاقيات فيتمثل بتكرار لفظ: " إيلاف "، في السورة، ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) ﴾سورة قريش. نفهم منه معنى في غاية الأهمية وهو: أهمية الاتفاقيات الدولية الأمنية والتجارية، لتحقيق النمو الاقتصادي للدولة. (هذا إذا اعتبرنا الإيلاف بمعنى المعاهدة) وهو ما قام به هاشم وإخوته من عقد الإيلافات أو المعاهدات الأمنية؛ لتكريس عامل "الثقة"، الذي يتولد عنه الأمن التجاري والاقتصادي والقومي؛ لضمان واستمرار النشاط التجاري وحمايته.

المطلب الرابع: الإرشاد إلى النشاط الاستثماري

1) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»،(تونس، الدار التونسية للنشر – ط (دون رقم) ، 1984 هـ) ج 30 ، ص 559.

ISSN: 2462-2508

قبل أن أوضح هذا الإرشاد نحو النشاط الاستثماري من خلال سورة قريش، لابد من بيان استثمارات قريش وما كانت عليه من الاستفادة من البيت الحرام والحرم عموماً.

-البيت الحرام أصل معنوي من أصول الاستثمار عند قريش

مثل وجود قريش في جوار الحرم أصلاً من أصول الاستثمار، فكان الحرم كالأصل المعنوي، أو كان كاسم الشهرة الذي له احترام وتقدير وتقديس عند العرب كافة، وكل هذه الأصول المعنوية أصول استثمارية تجني قريش من ورائها مكاسب اقتصادية جمَّة ما كانت لتحصل عليها لولا مجاورتها لبيت الله الحرام. ولقد مكَّن هذا الأصل الاستثماري قريشاً من تحريك النشاط التجاري الداخلي المحلي، والنشاط التجاري الخارجي الدولي، كما شجع على ظهور النشاط الصناعي في مكة في ذلك الوقت.

-استثمار قريش للسياحة الدينية:

مثَّل البيت الحرام الذي هو قبلة العرب عاملاً مهماً من عوامل تشكيل السوق المحلي في مكة، فيما يمكن تسميته اليوم بالنشاط السياحي، أو السياحة الدينية، وما لها من دور في بناء اقتصاد الدول يتمثل باستثمار هذا التجمع في تحريك التجارات المختلفة بيعاً وشراءً، فاجتماع قبائل العرب في أشهر الحج، أو في العمرة يُشكل سوقاً تجارياً محلياً مهماً لتبادل السلع والخدمات التجارية؛ ولهذا اشتهرت مكة بأسواقها التي عمَّ صيتها وذاع بين القبائل.[1]

-كيف أرشدتنا الآيات في سورة قريش إلى أهمية النشاط الاستثماري؟

نستطيع القول إن قوله تعالى: :﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) ﴾سورة قريش. فيه إشارة امتنان من الله تبارك وتعالى لهذا الأصل الاستثماري الذي بسببه هلك أبرهة الحبشي وانتعشت تجارة قريش وحصل لها القوة والمنعة والهيبة بين القبائل العربية كافة.

ويدل على صحة على ما نحن بصدده ما ذكره الرازي في مفاتيح الغيب حيث قال: إن قوله تعالى في آخر هذه السورة: فليعبدوا رب هذا البيت، إشارة إلى أول سورة الفيل، كأنه قال: فليعبدوا رب هذا البيت الذي قصده أصحاب الفيل، ثم إن رب البيت دفعهم عن مقصودهم لأجل إيلافكم ونفعكم؛ لأن الأمر بالعبادة إنما يحسن مرتبا

[1]) فإذا كان الحج في الشهر الذي يسمونه ذي الحجة، خرج الناس إلى مواسمهم، فيصبحون بعكاظ يوم هلال ذي القعدة فيقيمون به عشرين ليلة، ويقوم فيها أسواقهم بعكاظ، والناس على مراعيهم ورايتهم منحازين في المنازل، يضبط كل قبيلة= =أشرافها وقادتها، ويدخل بعضهم في بعض للبيع والشراء، ويجتمعون في بطن السوق، فإذا مضت العشرون انصرفوا إلى مجنة؛ فأقاموا بها عشرا، وأسواقهم قائمة، فيقيمون بها إلى يوم التروية، ويخرجون يوم التروية من ذي المجاز إلى عرفة فيترون ذلك اليوم من الماء بذي المجاز؛ وإنما سمي يوم التروية لترويهم من في الماء بذي المجاز ينادي بعضهم بعضا: تروا من الماء؛ لأنه لا ماء بعرفة ولا بالمزدلفة -يومئذ- وكان يوم التروية آخر أسواقهم؛ وإنما كان يحضر هذه المواسم بعكاظ، ومجنة وذي المجاز التجار ومن كان يريد التجارة، ومن لم يكن له تجارة ولا بيع فإنه يخرج من أهله متى أراد، ومن كان من أهل مكة ممن لا يريد التجارة خرج من مكة يوم التروية، فيتروى من الماء، فينزل الحمس أطراف المسجد الحرام من غرة يوم عرفة، وينزل الحلة عرفة، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- في سنينه التي دعا فيها بمكة قبل الهجرة لا يقف مع قريش والحمس في طرف الحرم، وكان يقف مع الناس بعرفة وكانت هذه الأسواق: عكاظ، ومجنة، وذي المجاز، قائمة في الإسلام، حتى كان حينا من الدهر. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام 341/2.

ISSN: 2462-2508

على إيصال المنفعة، فهذا يدل على تعلق أول هذه السورة بالسورة المتقدمة.[1]

،،تم بحمد الله تعالى،،

الخاتمة:

النتائج

خلصت الدراسة إلى أن السورة اشتملت على أنواع من الهدايات الاقتصادية التي لابد منها لبناء اقتصاد الدولة، وبيانها كما يلي:

أولاً: الهدايات والإرشادات الاقتصادية:

الهداية الأولى: أهمية التجارة في جسم الاقتصاد، سواء كانت تجارة محلية أم تجارة خارجية دولية، وكيف أن التجارة كانت عاملاً مهماً من عوامل بقاء قريش وبناء اقتصادها وازدهاره، لا سيما عند شح موارد الدولة، وضعف الاستثمار.

الهداية الثانية: كما أرشدتنا الآيات بمجموعها إلى بناء أو استثمار مقومات وعوامل نجاح النشاط التجاري، والتي من أهمها: استغلال الموقع الجغرافي، استغلال السياحة الدينية، استغلال الثقة أو اسم الشهرة، الحفاظ على الأمن والاستقرار المحلي والإقليمي والدولي، ضرورة تأمين الطرق التجارية والملاحة الدولية.

الهداية الثالثة: وأرشدتنا الآيات أيضاً إلى ضرورة تحري الحس التجاري وتنويع الأسواق، واختيار المستهلك المناسب، وتعلم فن التسويق والعمل التجاري، كل ذلك نتعلمه من اختيار قريش لليمن والشام في رحلتيها وما كانت تحمله لكلا البلدين من بضائع وتجلبه منهما لمكة في عملية تجارية مزدوجة تمثل نشاطاً تجارياً بالغ الاحترافية.

ثانياً: الهدايات والإرشادات الأمنية:

الهداية الأولى: ضرورة تحقيق الاستقرار الأمني لتحقيق التنمية الاقتصادية عموماً، والنشاط التجاري خصوصاً، إذ أن إهلاك جيش أبرهة الحبشي كان من أسبابه، إلف قريش للنشاط التجاري والحفاظ على هيبة قريش ومعاهداتها الدولية كما ذكرت الآيات

الهداية الثانية: تكرار لفظ: " إيلاف "، في السورة، نفهم منه معنى في غاية الأهمية وهو: أهمية الاتفاقيات الدولية الأمنية والتجارية، لتحقيق النمو الاقتصادي للدولة. (هذا إذا اعتبرنا الإيلاف بمعنى المعاهدة).

الهداية الثالثة: كما أرشدتنا الآيات بكل وضوح إلى ارتباط الأمن القومي والتجاري، بالبيت الحرام وأهله وهو ما كان سبباً في إهلاك جيش أبرهة الحبشي، وأن هذه نعمة تستوجب الشكر، وتحقيق العبودية لله تعالى.

ثالثاً: الهدايات والإرشادات الإيمانية:

الهداية الأولى: ترشد الآيات إلى أن الله سبحانه هو المنعم المتفضل، وأنه هو الرزاق ومسبب الأسباب وأن التوكل عليه وحده، وأن كل أفعاله لحكمة قد ندركها وقد لا

[1]) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين أبو عبد الله الرازي خطيب الري ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، (بيروت لبنان، دار إحياء التراث العربي – ط 3 - 1420 هـ) ج 32، ص 295.

ISSN: 2462-2508

ندركها. فإهلاك جيش أبرهة الحبشي بتلك الطريقة المعجزة التي سمعت بها العرب، كانت سبباً كافياً أراده الله سبحانه لمنح قريش الهيبة والمنعة، توطئة لحماية نشاط قريش التجاري وتأمين طرق تجارتها.

الهداية الثانية: كما ترشدنا الآيات إلى ضرورة العمل بالأسباب، وأن الله تعالى لا يحب التواكل، فالله تعالى أهلك أعظم قوة في الجزيرة بسبب إلف قريش للتجارة وطلب الرزق، وحماية معاهداتهم الدولية التي أمنت لهم طرق التجارة عند قوله سبحانه: ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) ﴾ سورة قريش.

الهداية الثالثة: ترشدنا الآيات إلى الرد على ما يمكن أن يحصل من وساوس أو ظنون من بعض العباد بأن تحقيق العبادة لله سبحانه، وتحكيم شرعة يمكن أن يُفقدهم النشاط الاقتصادي أو المكانة الاجتماعية، بأنها وساوس وظنون لا عبرة بها ولا وزن لها، إذ هي قائمة على مقدمات خاطئة تقضي بأن الأسباب وحدها هي التي حققت لهم الرخاء الاقتصادي والأمن القومي، فأبطل الله تلك الوساوس في آيتين من كتابه فقال سبحانه: ﴿ وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (57) ﴾سورة القصص. فبين لهم أن ما يعيشونه من نعيم هو رزق لدنه وتمكين منه لا من غيره. وقال في آية أخرى: :﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (67) ﴾سورة العنكبوت. بل وحذرهم من سلب تلك النعم إن هم أصروا واستكبروا وكفروا ولم يعبدوه سبحانه فقال جل وعلا: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (112) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (113) فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (114) ﴾ سورة النحل.

التوصيات

يوصي الباحث بما يلي:

1- ضرورة التفكر في القرآن الكريم وفهم معانيه من كل قارئ له.

2- يوصي الباحث طلاب العلم والعلماء والدعاة والمتخصصين في شتى المجالات بالاستفادة من القرآن الكريم، كل في تخصصه وفي مجاله، واستخراج كنوزه والتعلم من هداياته.

3- ضرورة إنشاء مراكز الأبحاث المتخصصة لدراسة القرآن الكريم في جميع المجالات والاستفادة من بعضها البعض.

4- المزيد من الدراسات التخصصية والأكاديمية في القرآن الكريم، في مختلف المجالات.

5- تسليط الضوء على ما احتواه القرآن الكريم من هدايات في الجانب الاقتصادي والاستفادة منها كما ينبغي.

والله من وراء القصد،،

قائمة المصادر والمراجع

ISSN: 2462-2508

1) أحمد إبراهيم الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم المؤلف: الناشر: دار الفكر العربي عدد الأجزاء:1

2) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون — بيروت.

3) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ) السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) تحقيق: مصطفى عبد الواحد الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان

4) تجارة دولية International Trade

5) توفيق برو الناشر ، تاريخ العرب القديم، دار الفكر الطبعة: إعادة الطبعة الثانية 1422هـ/ 2001م عدد الأجزاء: 1

6) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) ، زاد المسير. المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت

7) دينا شيرين محمد شفيق ابراهيم تأثير العمليات الإرهابية المتكررة في مصر على شعبية الرئيس السيسي منشورة في: المركز الديموقراطي العربي للدراسات الاقتصادية والسياسية.

8) سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (المتوفى: 1417هـ)، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، سعيد الأفغاني. الناشر: –الطبعة: –عدد الأجزاء: 1

9) سهيل زكار جمل من أنساب الأشراف د. سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1417هـ/ 1996م.

10) عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية عدد الأجزاء: 1

11) عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو.

12) عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : 616هـ) ، التبيان في إعراب القرآن. المحقق : علي محمد البجاوي الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه.

13) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ) ، المعارف لابن قتيبة. تحقيق: ثروت عكاشة الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة الطبعة: الثانية، 1992 م

14) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ) السيرة النبوية طبعة بيروت، دار المعرفة، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، عبدالحفيظ شلبي، (تراث الإسلام).

15) علي الجندي، تاريخ الأدب الجاهلي. الناشر: مكتبة دار التراث الطبعة: طبعة دار التراث الأول1412هـ - 1991م

16) القالي ، الأمالي، ، طبعة دار الكتب.

17) محمد أفقير(صهيب) باحث في تاريخ الإسلام. الحياة الاقتصادية في مكة في العصر الجاهلي

ISSN: 2462-2508

18) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، التحرير والتنوير لابن عاشور: الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس

19) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) ، تفسير القرطبي. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة

20) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ) ، جمهرة اللغة لابن دريد. المحقق: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الأولى، 1987م

21) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) تفسير الطبري. تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.

22) محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (المتوفى: 245هـ) ، المنمق في أخبار قريش المحقق: خورشيد أحمد فاروق الناشر: عالم الكتب، بيروت الموافقات للشاطبي.

23) محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (المتوفى: 250هـ) أخبار مكة للأزرقي. المؤلف: المحقق: رشدي الصالح ملحس الناشر: دار الأندلس للنشر – بيروت.

24) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، مفاتيح الغيب للرازي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – 1420 هـ

25) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: 734هـ) ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير تعليق: إبراهيم محمد رمضان الناشر: دار القلم – بيروت الكشاف للزمخشري.

26) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) لسان العرب الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.

27) محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: 942هـ) ، سبل الهدى والرشاد للشامي. سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان

28) منظمة العمل الدولية على موقعها على الشبكة العنكبوتية:

http://www.ilo.org/beirut/media-

29) موقع الجزيرة الاقتصاد والناس، الاستثمار في البشر كيف يكون، تقرير على. من على موقعه في الانترنت.

30) موقع هيئة الإذاعة البريطانية، إرتفاع معدلات البطالة في الولايات المتحدة ، ، 3/ 7 /2003م ، (www ،bbc ،arabic ،com).

31) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية ، المال في ضوء القرآن والسنة، مجلة المنتدى، مجلة شهرية كويتية تصدرها ، العدد 224 ذو القعدة 1431هجرية.